ماهو المحرم ؟

بقلم الاستاذ
الدكتور محمد علي الحاج سالمين
رئيس الاتحاد الاسلامي الأعلى
(خص بها مجلة البيان)

عربه عنه الانكليزية
الاستاذ
السيد أحمد البدوي المنتدب للتدريس
في متوسطة النجف

بمبئي ـ الهند

ما هو المحرم ؟ محرم هو اسم الشهر الاول من أشهر السنة الهجرية الذي ـ تبعاً لتعاليم العرب ـ يحرم فيه القتال ولكن اذا ما حددنا المعنى قليلا نجد ان هذا المنع يتمثل في عشرة الايام الاولى ، وهذه الايام منذ سنة ٦١ هجرية الى الآن ، ايام لها اهمية خاصة وذلك لانها قد شاهدت اعنف منظر اهتزت له العواطف باستشهاد الحسين حفيد سيدنا محمد واقاربه في كربلا بدون رأفة اورحمة

اما حوادث تلك المأساة التي شاهدتها كربلا فقد ذكرها المؤرخون الغربيون منهم والشرقيون وهي حوادث لانظير لها في تاريخ العالم ، وقد قال عنها المؤرخ (ادورد جيبون) « بانها تيقظ شعور من لا شعور لهم » واهمية المحرم لاترجع من انه قد استشهد فيه بعض الرجال الصالحين ، ولكن اهميته نتجت عن كتابة صفحة جديدة في تأريخ النظم الاسلامية ، والاسلام في الحقيقة ما هو إلا دين ديموقراطي ، وقد رغب منشيء هذا الدين ان يجعله يسير في هذا الطريق ، وعلى الرغم من الاختلاف بين الشيعة والسنة فيمن يخلف سيدنا محمد « ص » يمكن ان يقال ان مسألة الخلافة ـ الى مجيء الخليفة الرابع الامام علي ـ كانت قائمة على اختيار شخص من قبل عامة المسلمين ، وهذه هي اسس ودعائم النظم الديمقراطية .

ولكن بعد ذلك تحولت الخلافة الى ملكية ثم بخطوات بطيئة ثابتة اخذت تتحول وتأخذ شكل حكومة اوليجاركية « أي حكومة الاقلية » وكان معاوية بن ابي سفيان هو منشيء هذا النظام . كان معاوية في اثناء حكم سيدنا علي ـ يحاول ان ينتهز الفرص ويملأ كل من ان يرمي بخدعته القوية التي سببت انفجارا داخل الجيش نتج عنه اعلان الهدنة ، ثم مسألة التحكيم التي تمكن فيها معاوية من أن يعلن نفسه خليفة على المسلمين

وبعد ان تمكن معاويه من تثبيت اقدامه في الخلافة بدأت تنضج في رأسه فكرة الاحتفاظ بالخلافة وبمعنى اصح تحويلها الى ملكية في عائلته ، ولاجل ان يصل الى هذه النتيجة بدأ يمهد الطريق لابنه يزيد ، ولكن لم يكن من السهل تحقيق اماني معاوية هذه لان ابنه يزيد كان فاسقا يصرف وقته في اشياء لا يرمي من ورائها لاي غرض او هدف ، وكذلك نجد ان يزيداً غير كفء لتولي هذا المنصب الكبير الذي كان يعده له ابوه لذا لجأ معاوية الى طرق الاحتيال المختلفة من تهديد الى مطاردة اعدائه الى شراء الذمم بالرشوة وقد نجح فعلا في ضم بعض الناس اليه

وسياسة معاوية الماكرة قد ساعدته اثناء حياته ولكن بعد وفاته بدأ يزيد يعمل بسياسة تخالف السياسة التي رسمها له ابوه فاصدر تعليماته وهي في ان يعمل جميع رجاله على حمل الحسين على تسليم نفسه بالقوة او يتحمل عقوبة القتل . وبذلك خير الحسين بين شيئين اما ان يسلم نفسه ليزيد وبذلك يكون قد خدع ضميره وحطم الاسلام ، او ان يناصر الحق ويسير معه مهما كانت النتيجة والآن نجد ان في اختيار الحسين للرأي الثاني القضاء عليه ، وفي اختياره الجل الاول القضاء على الاسلام وقد فضل الحسين الرأي الثاني نفسه ليتمكن من ان يحطم تهديدات يزيد ، ولكن فشل في محاولة التغلب على يزيد الذي ارسل له جيشا لمحاربته ، وقد نشبت معركة الحق ضد الباطل في كربلا حيث ذبح وقطع الحسين بدون رأفة اورحمة وقد قتل معه احد ابنائه ـ وكان يعاني آلام الحمى ـ وبعض النساء والاطفال وقد نكل بهم جميعا

البقية على صفحة ١٠٤٧